تفسير سورة طه ٨٢١-آخرها | يوم ٠١/٥/٣٤٤١ | للشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وارزقنا الهدى - 00:00:00

النور والعمل الصالح يا رب العالمين هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للعاشر من شهر جمادى الاولى من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والف مجلس هذا المجلس المبارك السورة التي بين ايدينا تناولنا الكثير منها ولم يبقى الا القليل - 00:00:13

خاتمة السورة وهذه السورة هي سورة طه وحقيقة هذه السورة يعني مليئة مليئة بالدروس والعبر الايات العظيمة التي مرت معنا والقصص حقائق القصص ما يسوقه الله سبحانه وتعالى من اخبار - 00:00:34

الامم الماضية وما جرى لموسى عليه السلام مع فرعون او مع السحرة او مع السامري وما يعني ذلك من اهداف دليلة عظيمة ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب العظيم وفي هذه السورة العظيمة - 00:00:53

خاتمة السورة اه من الاية الثامنة والعشرين بعد المئة يقول الله سبحانه وتعالى افلم يهدي لهم كم اهلكنا قبلهم للقرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات هذا الخطاب يخاطب الله سبحانه وتعالى من - 00:01:11

الذين انزل عليهم القرآن وكان اول ما نزل على اهل مكة وهم قريش نخاطبه مباشرة وهذا يدخل فيه كل من يصلح للخطاب الى قيام الساعة لان القرآن عظيم لا نستطيع ان نحده بحد ولا نقول انه يصلح لزمان دون زمان - 00:01:35

مكان دون مكان وكل من يعني يريد الابتداء في القرآن الكريم يدخل في هذه الاية يقول الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفار المعرضين الذين يسمعون ويرون ويشاهدون الايات العظيمة وينكرون ويعاندون ويستمرون على عنادهم يهددهم - 00:01:53

ويخوفهم ما جرى للامم الماظية يقول افلم افلم الهمزة هذي اهل العلم همزة همزة استفهام والاستفهام مراد به الانكار التوبيخ ينكر عليهم ويوبخهم كيف لم يهتدوا والفاء عاطفة هذي يسمى حرف عطف - 00:02:17

ولم ولم يهد اي لماذا لم يهتدوا ولماذا لم يتدبروا لماذا لم ينظروا يعتبر باي شيء الامم الماضية كم اهلكنا قبلها من القرون ليس قرنا ولا قرنين ولا ثلاثة بل قرون كثيرة - 00:02:45

سبحانه وتعالى يعني دمرها واهلكها وابادها بسبب ماذا؟ بسبب كفرهم وعصيانهم وانتم يا اهل مكة ومن سلك مسلكهم الى قيام الساعة اذا لم تهتدوا الامم الماضية واذا لم يهتدوا تهتدوا وتعتبروا - 00:03:06

تتعظ هذه الامم الماظية التي على هذا على هذا المنوال الذين يعني يعني مر مروا وارسلت اليهم الرسل واقيمت عليهم الحجج ومع ذلك كفروا وعاندوا واستمروا على كفرهم وعصيانهم ما هي النتيجة - 00:03:26

النتيجة ما هي؟ قال سبحانه وتعالى لماذا لم يهتدي؟ لماذا هؤلاء لماذا هؤلاء المعاندون؟ لم يهتدوا الامم الماضية التي اهلكناهم كم اهلكنا؟ يقول اهل التفسير ان كلمة كم هنا كلمة كم هنا؟ كم - 00:03:53

هذي استفهامية يراد بها التكثير كم اهلكنا يعني قد قد اهلكنا قبلهم من القرون ليس قرنا ولا واحد ولا اثنين ولا ثلاثة قرون كثيرة دمرها الله سبحانه وتعالى واهلكها ما السبب هو كفرهم وعنادهم - 00:04:12

قال الله عز وجل يمشون في مساكنهم من هم الذين يمشون هؤلاء اهل مكة ومن ساروا على طريقتهم كلهم هؤلاء يمشون في

مساكنهم يمشون في مساكن قوم ثمود قوم صالح - 00:04:32
في مدائن صالح وفي العلا يمرون عليها ويمشون ويمشون في مساكنهم يمشون في مساكن مدين في في بلاد مدين يمشون في مساكن فرعون في مصر يمشون في مساكن لوط في فلسطين وهكذا يمشون وهم وهم متجهون الى الشام يمشون في مساكنهم. لماذا لم يهتدوا؟ ولماذا لم يعتبروا؟ اين هؤلاء - 00:04:48
هذه هذه اصحاب هؤلاء المساكن. اين ذهبوا كما قال سبحانه وتعالى في اخر سورة في اخر سورة مريم وكم اهلكنا قبلهم هل تحس منه من احد او تسمع لهم هل تشاهد احد تشاهده - 00:05:13
منهم او تسمع ولو صوتا خفيا ركزا صوتا خفيا ما فيه بئر معطرة وقصر مشيد ذهب اهلها دمرت تدميرا الله سبحانه وتعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى يعني هذه هذه هذه المشاهد فيها ايات - 00:05:37
فيها عبر وفيها دروس لمن من هم اولي النهى؟ هم اصحاب العقول اصحاب العقول الذين يستعملون عقولهم فيعتبرون بما يعتمر به ويتعظون بالمواعظ اولي النهى نهى جمع نهية هي العقل - 00:05:59
سميت نهي لانها تنهى صاحبها الاخلاق تنهاه عن ان يقع في ما لا ينبغي الوقوع فيه قال الله سبحانه وتعالى تحديدا لاهل مكة ولولا كلمة سبقت من ربك لولا كلمة سبقت من ربك - 00:06:20
بان لا ينزل بهم العذاب الا ينزل بهم العذاب لان الله سبحانه وتعالى سبقت كلمته لهذه الامة الا يبيدهم الا يبيدهم كعبادة الامم الماضية ان يهلكهم ويستأصلهم بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:38
او بحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا دعا ربه الا يهلك امته في عذاب استجاب الله له لولا كلمة سبقت من الله سبحانه وتعالى الا يبيد - 00:06:56
هذه الامة بعذاب يستأصلهم ولولا كلمة من ربك لكان لزاما اي لكان العذاب ملازما لهم واقعا فيهم. كما وقع في الامم الماضية لكن السبب هو كلمة الله السابقة وكذلك قال واجل مسمى - 00:07:11
لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى يعني الكلمة التي كتبها الله ان يبقوا والا يبادوا بعذاب بعذاب يستأصلهم واجر المسمى بان الله قدر لهم اجال ينتهون عندها اذا كان لزاما اي لكان العذاب نازلا بهم لا يبقي منهم احدا. يستأصلهم جميعا - 00:07:32
ولكن الله برحمته اخر عنهم العذاب اولى كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجلا مسمى فلما بين الله الحكمة من عدم استئصالهم بالعذاب الذي الذي يبيدهم ويقضي عليهم وسلى نبيه محمدا - 00:07:55
ووجهه الى على يوجهه الى الصبر والطاعة والذكر لان الصبر هو الذي يجعل الانسان ينشغل بالصبر عن عن مثل هذه الامور التي تشغله مثل مضايقة الكفار ويعني وايذاء الكفار له يسلي نفسه بالصبر - 00:08:15
يصبر على اذاهم ويصبر على كفرهم يصبر على ضلالهم يصبر على اعراضهم يصبر على ما ما يعني يعني يتكلمون فيه وفي عرضه وفي دعوته ويسبونه ويشتمونه. قال الله عز وجل اصبر - 00:08:41
اصبر العلماء يقولون من مما يقولونه يقولون ساحر يقولون كذاب اشر يقولون شاعر يقولون كاهن يقولون ما يقولون يقولون افترى على الله كذبا. قال الله عز وجل اصبر على ما يقولون. تحمل واصبر فان - 00:08:57
كما قال فاصبر كما صبر اولو العزم. فالصبر من صفات اولي العزم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك سبح بحمد ربك اشتغل بالتسبيح والذكر والطاعة فان هذا من اقوى المسليات - 00:09:17
عن الحزن على على القوم وعن الضيق مما يحصل مما يضيق به لا تكن في ضيق مما يمكرون نسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وسبح - 00:09:36
يعني يعني اذكروا الله اذكروا الله واكثر من ذكره وسبحه اكبره وهلله بأي شيء؟ قال بأي وقت؟ قال قبل طلوع الشمس لأن هذا التحري الاجابة ووقت يعني وقت بداية النهار. بداية النهار فيستقبله بالذكر - 00:09:54
قال وقبل غروبها اي قبل غروب الشمس لان هذا فيه تغيرات تدل على ان المغير والذي يملك التغير هو الله سبحانه وتعالى قال ايضا

ومن اناء الليل اي ساعات الليل - 00:10:14
فسبح ايضا واشتغل بالتسبيح واطراف النهار قيل اطراف النهار ووقت الظهر انه نهاية اول النهار وبداية اخر النهار. فيكون هو طرفي النهار طرفي النهار. وقيل ترى اطراف النهار اوله واخره - 00:10:28
لعلك ترضى وذهب بعض المفسرين الى ان المراد بهذه الاية هذه الآية هي الصلوات الخمس الصلوات الخمس في قوله تعالى سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قالوا هذه صلاة الفجر - 00:10:47
قبل غروبها قالوا صلاة العصر ومن اناء الليل المغرب والعشاء. واطراف النهار الظهر. فجمعت هذه السورة هذه الاية الصلوات الخمس المفروضة جمعتها ايات اخر منها فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الظهر العصر والفجر - 00:11:05
تمشون وحين وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وعشية الى العصر او قيل الظهر وحين يظهرون اي الظهر اه هي جامعة بمجموعة من او ايات هناك تدل على فرضية صلاة - 00:11:27
صلاة الصلوات الخمس. فهذه تدل على ذلك يدخل في التسبيح التسبيح المطلق من الذكر ويدخل في ذلك اقام الصلاة لانها من الذكر واقم الصلاة لذكري فلما وجهها الله سبحانه ابيه ونبيه على ان يصبر على قومه وعلى ما يقولون - 00:11:46
يتحمل ويشتغل بالذكر والتسبيح لان الذكر والتسبيح من من اقوى انواع تفريج تفريج الكرب الانسان شعر بضيق وكرب ونحو ذلك عليه بذكر الله وعليه بالصلاة. لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر - 00:12:07
فزع الى الصلاة ابن عباس رضي الله عنه عبد الله ابن عباس لما جاءه خبر خبر اخيه انه توفي قام وصلى ركعتين وثم يعني الصلاة سبب سبب لدفع البلاء. سبب لتفريج الكرب. سبب لازالة الهموم. كل ذلك - 00:12:28
لذلك امره الله بالصبر وامره بالانشغال بالطاعة والتسبيح والذكر والصلاة ثم حذره مما قد يصرفه عن ذلك عن الذكر والصبر من الانشغال بالدنيا والانهماك بها والتطلع اليها والاعجاب بها ولذلك قال لا تمدن عينيك - 00:12:53
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم يقول لا لا لا تمد عينيك بحيث انك تنشغل ويكون همك هو النظر الى الدنيا والى خضرة الدنيا وزخرفها لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم - 00:13:16
ذهب بعض اهل العلم استنباطا من قوله تعالى لا تمدن عينيك لان النظرة الى الدنيا كنظرة هكذا يعني امعان ودون استمرار وتطلع شديد ان ذلك جائز ان هذا جائز ان تنظر الى الدنيا وزخرفها وجمالها وخضرتها وبهائها لا مانع لكن - 00:13:37
لا يكون مدك مدا طويلا بحيث انك تنشغل بالدنيا وتركن اليها على حساب الاخرة لذلك شوف التعبير في القرآن قال لا تمدن كانه يمد عينه بشدة يمدها ويستمر في في النظر اليها حيث انها لان الدنيا غرة الاخرة لا تجتمع الدنيا والاخرة - 00:14:00
يمكن للانسان ان يجمع الدنيا والاخرة. اما ان تكون مقبل على الاخرة تاركا للدنيا او تقبل على الدنيا على ترك الاخرة لذلك قال لما امره بالتسبيح والذكر والطاعة والصبر نهاه ان - 00:14:21
ان يكون معجبا بالدنيا كما كما هي حال هؤلاء الكفار لا تمدن عينيك ما متعنا به ازواجا منهم. زهرة الحياة الدنيا. هذه زهرة. والزهرة وصف الله الحياة الدنيا بانها زهرة. لان الزهرة - 00:14:37
سريع ما تذبل يعني ايام قليلة وتنتهي جميلة بيدك لو لو فرقت الوردة او الزهرة وانتهت سماها الله زهرة الحياة الدنيا ثم بين الله عز وجل العلة قال لنفتنهم فيه - 00:14:52
في هذه الدنيا طيب هنا قال ما متعنا به ازواجا منهم ما معنى الازواج هنا والزواج هنا مراد بالصناعة في الدنيا جمال الدنيا اصناف الدنيا من من الاموال ومن المراكب - 00:15:10
من المساكن من الجواري ومن من سائل زينة الدنيا التي تأتي على اصناف مصنفة وازواج متنوعة هذا المراد بالازواج وليس المراد الازواج يعني زوجات الزوجات النساء لا يدخل فيها النساء؟ نعم يدخل فيها النساء يدخل فيها كل - 00:15:26
اصناف الدنيا التي التي يعني تلفت والتي يغتر بها من يغتر بها يقول لنفتنهم فيه افتنهم في في هذا الجمال وهذا البهاء هذه الزخرفة وهذه وهذه الزهرة قال الله عز وجل هو رزق ربك - 00:15:46

خير وابقى الطاعة خير من هذا الذي سريع ما يضمحل الدنيا مهما اعطي انسان لن يستقر اما ان يذهب عنها او هي تذهب عنه مما نصاب المصائب والهموم والامراض ونحو ذلك - 00:16:06

الانسان ينبغي له ان يحرص على لذلك قال الله عز وجل ورزق ربك خير وابقى. ما المراد بالرزق هنا قال اهل التفسير المراد بالرزق هنا رزق الطاعة ان يرزقك الله العمل الصالح - 00:16:23

هو الذي يبقى خير وابقى تم رزق الدنيا والاكل والشرب هذا هذا يعني قد كتبه الله لك قد قدره الله لك وسيأتيك رزقك تأتيك الدنيا وهي راغمة المراد هنا بالرزق هنا رزق - 00:16:38

العمل الصالح ان يرزقك الله توفيق للعمل الصالح والمحافظة على على تقوى الله سبحانه وتعالى ورزق ربك خير لك وابقى لك في الاخرة ثم قال الله عز وجل بعدها وامر اهلك بالصلاة - 00:16:54

لما امره باول الامر ان يسبح وان يطيع وان يكثر من الطاعة والذكر امره ايضا ان يأمر اهله ومن تحته الصلاة قال وامر اهلك كما انك امرت انت اؤمر اهلك بالصلاة من تحتك من الزوجات والابناء - 00:17:11

والبنات يأمرهم بالصلاة على الصلاة يذكرهم بها اشجعهم عليها وسط بل عليها لم يقل لم يقل اصبر لم يقل اصبر قال اصطبر عليها لم يقل اصبر عليه وانما قال صبر عليها - 00:17:31

يعني يعني يحتاج الى قوة نحتاج الى عزيمة لان الصلاة وامر البيت وامر لاهل البيت بالصلاة وامر اهلك بالصلاة هذا يحتاج الى تصبر الى ان الانسان يصبر يصبر يصبر على دعوة على دعوة زوجاته واولاده في البيت - 00:17:49

على طاعة الله سبحانه وتعالى بان يصبروا نطأ بان يصبر نفسه على تشجيعهم على الصلاة وعلى الذكر وعلى الطاعة. قال واصطبر عليها اصطبر على الصلاة وعلى دعوة اهلك بالصلاة اصطبر عليها - 00:18:10

قال لا نسألك رزقا اطلب منك الرزق وقد تكفلنا برزقك لا نسألك ان ترزق ابناءك او ترزق ذريتك او ترزق الناس هل الرزق قد كتبه الله نحن نرزقك والعاقبة للتقوى - 00:18:25

الله هو الذي يرزق وهو الذي قد قدر الارزاق ما من دأبة في الارض الا على الله رزقها الا على الله رزقها والله كما قال قائل او قد يرزقكم الله. فالله هو الذي يرزق وهو الذي قدر الارزاق - 00:18:43

لا تشغل نفسك بالدنيا على حساب الاخرة وانك تنشغل عن طاعة الله وعن الصلاة ونحو ذلك والعاقبة لاهل التقوى اهل التقوى عاقبتهم حسنة في الاخرة وكن منهم كن من اهل التقوى لتكن - 00:18:59

العاقبة حسنة طيبة العاقبة والتقوى وفي بعد ذلك بعد هذه الاية يأتي الامر بيان او يأتي الحديث عن بيان موقف هؤلاء الكفار المعاندين الذين يعاندون ويأتون بالحجج الباطلة والكلام الذي لا يصح - 00:19:16

قال الله عز وجل عنهم حكاية عنهم وقالوا اي هم لولا يأتينا باية لولا يأتينا محمد باية ما هي الاية جاكم القرآن. قالوا لا يأتيني باية حسية مما اعطى الله - 00:19:38

عطا الله صالحا الناقة واعطى موسى العصا يأتينا باية يأتينا باية. قال الله ردا عليهم بابطال حجتهم. اولم تأتيهم بينة ما في الصحف الاولى قد جاءتكم ما هو اقوى من ذلك - 00:19:51

وهي بينت ما في الصحف الاولى يعني القرآن الكريم الذي فيه اخبار الامم الماضية هذا يكفيكم الله اخبركم باشياء غيبية وفيه الحجج وفيه الادلة اقوى من العصا واقوى من الناقة - 00:20:07

وحجة قائمة مستمرة باقية لكم وللامم والاجيال الماضية القرآن اعظم اعظم حجة واقوى سلطان واقوى اية من ايات الله ثم قال سبحانه وتعالى ولو ان اهلكناهم بعذاب لو انهم نزل بهم العذاب - 00:20:22

قالوا من قبل من قبل ان ان تأتيهم يا محمد ومن قبل ان ينزل عليهم القرآن لو ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لو انك ارسلت الينا رسولا - 00:20:42

بعثت الينا رسولا فنتبع اياتك التي انزلت وجاء بها الانبياء او جاء بها الرسول قبل ان نذل ونخشى اي قبل ان ان يصيبنا الذل

والخزي بالعذاب العذاب والهلاك قال الله عز وجل - 00:20:58
قل لهؤلاء يعني هم يقترحون يعني الايات لو يأتين باية قد جاءهم ما هو اعظم وهو كتاب الله سبحانه وتعالى الذي فيه النور المبين والحجة القائمة وفيه وما ذكره الله عن الامم الماظية يدعون ذلك يقولون يعني لولا - 00:21:20
وثم ثم الله سبحانه هددهم ان تصيبهم مصيبة بعذاب من قبل قالوا ربنا لولا ارسلت الينا لقد جاءكم الرسول لولا ارسلنا الرسول واتبع اياته من قبلي ان نذل ونخزى قال الله قل لهم يا محمد - 00:21:44
وقل لهم على وجه اقامة الحجة قل تربصوا وانتظروا ما انتم عليه تربصوا وانتظروا انا منتظرون. قلت ربص واني معه من المتربصين انتم تتربصون وانا اتربص معكم خلونا نشوف النتيجة - 00:22:00
دائما ايها الاخوة كلمة التربص في القرآن يا رب اسقل تربصوا قل كل متربص فتربصوا يعني بانتظار شيء الانسان ينتظره هؤلاء يتربصون يعني ينتظرون ماذا ينتظرون ماذا ينزل بهم تربى والكل متربص نحن متربصون وانتم متربصون - 00:22:18
وتربصوا وتمسكوا على ما انتم عليه وستنظرون للنتيجة وستعلمون عموما من اصحاب الصراط السوي من هم الذين على الطريقة على الصراط المعتدل الصراط السوي اي معتدل القائم. من هم الذين هم على الجادة؟ من هم الذين على - 00:22:40
على على على ما امرهم الله وشرع لهم من هم الذين هداهم الله ولذلك قال ومن اهتدى من هم اصحاب الصراط السوي؟ ومن هم الذين هداهم الله سبحانه وتعالى؟ فاستقاموا على طاعته - 00:22:58
ستجدون ذلك بعدما تربصون ونحن نتربص تنتظرون النتيجة كل هذا تهديد لهم يختم الله به هذه السورة العظيمة حقيقة هذه السورة سورة عظيمة عشنا معها اياما طويلة ويعني تدبرنا ايات هذه السورة. وانظر انت وانت تقرأ هذه السورة. يفتتحها الله باي شيء - 00:23:10
يقول ما انزلنا عليك القرآن لتشقى القرآن هداية ويختمها بقوله بقوله تعلمون من اصحاب الصراط ومن اهتدى هداية في سعادة لمن تمسك بها ولمن تمسك بشرع الله واخذ بالقرآن وقد اهتدى - 00:23:35
وسعد في الدنيا والاخرة. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته. وان يعيننا واياكم على تدبر كتابه وفهمه والعمل به الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:56
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:13